مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٤

أثر ثقافة القارئ في إنتاج الدلالة اللغوية في ضوء نظرية التلقي جزء عمَّ أنموذجاً

أ. م. د. رغد جهاد عبد

قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار

البريد الإلكتروني Email : edw.ria_1978@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التلقي، عمَّ، ثقافة، القارئ، الدلالة .

كيفية اقتباس البحث

عبد، رغد جهاد ، أثر ثقافة القارئ في إنتاج الدلالة اللغوية في ضوء نظرية التلقي جزء عمَّ أنموذجاً، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Impact of the Reader's Culture on the Production of Linguistic Meaning in Light of Reception Theory: *Juz' 'Amma* as a Model

Asst. Prof. Dr. Raghad Jihad Abd
Department of Arabic Language, College of Education for Humanities, University of Anbar

Keywords : Reception, Juz' 'Amma, Culture, Reader, Meaning.

How To Cite This Article
Abd, Raghad Jihad , The Impact of the Reader's Culture on the Production of Linguistic Meaning in Light of Reception Theory: Juz' 'Amma as a Model,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The study focuses on the interpretations produced by the reader when engaging with the Qur'anic text and its exegetical implications for each passage. The reader referred to in this study corresponds to one of the types of readers identified within Reception Theory, which emphasizes the creation of an interactive relationship between two fundamental elements: the reader and the text. In this context, the reader employs their intellectual capacities to understand and interpret the text according to their cognitive background, which naturally differs from one reader to another.

Reception Theory is considered one of the modern critical approaches, with Hans Robert Jauss and Wolfgang Iser among its most prominent founders. This theory significantly transformed the traditional conventions of reading texts. There is no methodological issue in applying it to the Qur'anic text, which constitutes a central focus of this study.

Accordingly, the research examines the role of the recipient when encountering a particular text: how the text is interpreted, whether such interpretations vary from one reader to another, and to what extent these interpretations may converge or differ. If interpretative transformations and variations were absent, the text would become static—an idea emphasized by theories of reading and reception. It should be noted, however, that these interpretative variations do not undermine the semantic coherence of the Qur'anic text. The meaning derived by the reader remains within the legitimate interpretive framework established by Islamic scholarship.

The multiplicity of readings of the Qur'anic text prompted this study to compile and analyze examples drawn specifically from Juzʾ ʿAmma. The research therefore focuses on seven Qur'anic verses, grounding their semantic interpretation through reference to classical lexicons and Qur'anic exegesis (tafsīr) works.

الملخص

يركّز البحث على القراءات التي ينتجها القارئ للنص القرآني ودلالاته التأويلية لكل نص، والقارئ المقصود في هذا البحث هو أحد القرّاء الذين نصّت عليهم نظرية التلقي؛ فقد ركّزت نظرية التلقي على خلق العلاقة التفاعلية بين ركنين أساسيين: (القارئ والنص). وهنا يوظّف القارئ قدراته في فهم النص وقراءته بحسب مخزونه المعرفي، وهذا المخزون يختلف من قارئ إلى آخر. ونظرية التلقي من المناهج الحديثة، ويُعدّ (ياوس) و(آيزر) من أبرز واضعيها، وهذه النظرية غيّرت تمامًا التقاليد السائدة في قراءة النص، ولا إشكالية في تطبيقها على النص القرآني، وهذا ما ركّز عليه البحث.

فالبحث يركّز على المتلقي عند تلقيه نصًّا معينًا وكيف يفسّره، وهل إنَّ هذه التفسيرات تختلف من قارئ إلى آخر؟ وهل تشابهت فيما بينها؟ ولو بقيت التأويلات والتغيرات على حالها لأصبح نصًّا جامدًا، وهذا ما تضمنته نظرية القراءة والتلقي ونصّت عليه، علمًا أنَّ هذه التأويلات لا تؤثر على التماسك الدلالي للنص القرآني؛ فالمعنى في النص القرآني عند متلقيه لا يخرج عن الإطار الشرعي الذي أقرّه الشرع، ولكن القراءات المتعددة للنص القرآني هي التي دفعتنا إلى جمعها من القرآن الكريم، وتحديدًا جزء عم، فاستوى البحث على سبع آيات قرآنية، معتمدين في تأصيل معناها على كتب المعاجم والتفاسير.

المقدمة:

القرآن الكريم رسالة سماوية موجهة إلى البشرية جمعاء، فلا يمكن حصر النص القرآني بزمان أو مكان محدد، ولا يمكن حصر متلقيه على فئة معينة؛ لذا فهذا البحث يركّز على المتلقي وقراءته للنص، وإيجاد العلاقة التفاعلية بينهما، ومن خلالها نتعرّف على مقصدية المتكلم ومدى تقبّل القارئ للنص وفهمه. فالقارئ يحظى باهتمام كبير في نظرية التلقي؛ فالنص المبدع تتعدد نماذج قراءاته بسبب اختلاف طبقات القرّاء، فهناك القارئ المثقف والقارئ العادي، ولكل منهما قراءته الخاصة. ولمّا كان القرآن الكريم نصًّا غير جامد، ويناسب جميع العصور وجميع الطبقات، ارتأيت في هذا البحث التعرف على القرّاء الذين يقرؤون القرآن الكريم، والتعرّف على إمكانيتهم وثقافتهم في توجيه القراءة القرآنية ودلالتها عبر العصور منذ أول قراءة وإلى حدٍّ يومنا هذا. ومن الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع أنَّ النص القرآني اختلفت تفسيراته عند متلقيه؛ فهناك المتلقي الذي يجهل التفسير والتوجيه، وهناك العارف بدقائق اللغة العربية وأسرارها وما يرتبط بها.

فانعقد البحث على آيات قرآنية من جزء عمّ تمت قراءتها بأكثر من قراءة، مع التركيز على نوعين من القرّاء سيأتي تفصيلهما في البحث. وهذه الآيات تبدو في الوهلة الأولى عند قراءتها أنها تخرج لمعنى معين، وما إن نرجع إلى تفسيرها وتحليلها من خلال كتب المفسرين وقراءاتهم نجد أن معناها مغاير لما وقعت عليه القراءة المعاصرة. والقارئ في نظرية القراءة إما أن يفهم النص ويكون فهمه مطابقًا لمعناه الذي وضعه مؤلفه، أو يكون له معنى آخر يحدث تأثيرًا في نفسية المتلقي ولا يكون مطابقًا لما وضعه مؤلفه، وهذا أمر طبيعي؛ لأن القرآن الكريم يخاطب المتلقين على اختلاف خلفياتهم المعرفية والثقافية والفكرية.

ولا ضير من تطبيق الدراسات الأدبية الحديثة، والتي لا تخلو من إيجابيات يمكن الاستفادة منها واستخدامها في النص القرآني؛ لأنها تجاوزت النظرة الجزئية التي انحصرت في المفردات والأصوات إلى البنية العامة في النص.

واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة معاني وقصدية النص عند متلقيه، مستعينًا بذلك بأدوات تحليل النصوص عن طريق تحليل المفردات والمعاني وعلاقتها التفاعلية بالنص؛ فكل كلمة لا يمكن حصر معناها إلا إذا أُدخلت في سياق معين، فارتباطها مع غيرها من الألفاظ يخلق تغيّرات ودلالات أخرى تختلف عن اللفظة المنعزلة، وهذا ما تم نقاشه وتحليله من خلال العينة التي قام واستوى البحث عليها، وهي مجموعة ألفاظ من القرآن الكريم في جزء عمّ.

توطئة:

تستكشف نصوص القرآن الكريم دلالات جديدة نتيجة إعمال الفكر المبني على التدبر الذي أمر الله به في كتابه العزيز:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١].

والنص القرآني ليس نصًّا جامدًا، بل هو نص يناسب جميع العصور، وقد عجز البشر عن الإتيان بمثله ولو بكلمة واحدة؛ فهو نص «لا تختلف به الآراء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء»[٢].

فمقاصد الشريعة فيه ثابتة ولا خلاف فيها، ولا خلاف في نطق الألسن فيه، ولا يشبع العلماء من تفسيره وتأويله والغوص في معانيه الظاهرة والباطنة.

ومن هنا عمد البحث إلى تطبيق نظرية التلقي في القرآن الكريم لدراسة التفاعل الذي يحصل بين القارئ وبين النص القرآني، واختلاف ثقافة القرّاء في إنتاج الدلالة المقصودة لأي نص قرآني؛ فالقراء يختلفون في مستوى ثقافتهم ومستوى فهمهم، وقد اختلفت القراءة ومستوى القرّاء عبر العصور. فقديمًا كان القراء يمتلكون مستوى عاليًا في تحليل النصوص وفهمها، بينما في العصر الحديث يقرأ بعض القرّاء النص على ظاهره دون التعمق في النص وتحليله كما فعل المفسرون في تفسير النص القرآني وإيلائه أهمية بالغة من خلال الرجوع إلى أدوات تحليل النص، والتي من أبرزها اللغة. وهذا البحث ينص على اختلاف القراءات التي ينتجها القارئ بحسب ثقافته، وبحسب العصر الذي عاشه؛ فالفرق واضح وبيّن بين القرّاء في السابق وفي الوقت الحاضر، وبين خبرات القرّاء في العصر القديم والحديث.

نظرية التلقي وأنواع القرّاء:

نظرية التلقي هي إحدى النظريات الأدبية التي تركز على المتلقي في فهم أي نص، وتركز هذه النظرية على التفاعل الحاصل بين النص والمتلقي، وهي من أهم النظريات في القرن العشرين. ويختلف تلقي النص تبعًا لنوع القارئ وأفق توقعه لتفسير النص، وقد كشفت عن ضروب مختلفة من القرّاء والقراءات، وقد ركز البحث على نوعين من القرّاء، وهما على النحو الآتي:

أولاً: القارئ المثالي:

وهو الذي يقرأ النص بأدق قراءة، وهي أقرب ما تكون لقصد مؤلفه، فينتج القراءة على وفق ما أراده قائله [٣]، ويغوص في معاني النص، ويكون عارفًا بأسرار لغته. ومن أمثلة القارئ المثالي هنا في قراءة القرآن هم المفسرون الذين يفسرون النص القرآني على وفق ما أراده الله، ويجهدون أنفسهم في تحليل وكشف المعنى الذي أراده الله، مستعينين بذلك بالسنة النبوية وبأدوات تحليل النص لغويًا؛ فأغلب المفسرين عالمون بأسرار اللغة العربية ودقائقها.

ثانيًا: القارئ المستهلك:

وهو القارئ الذي يقرأ النص لغرض التذوق والاستمتاع فقط، ولا يتعمق ولا يغوص في جزئيات النص، وإنما يأخذ تفسير النص على ظاهره(٤). والقارئ المستهلك في هذا البحث هو القارئ العادي الذي يستقبل النص القرآني ويفسره على وفق خلفيته الثقافية دون الرجوع إلى كتب التفسير، ومعرفة معنى النص على وفق تفسيرات المفسرين له.

وهذا البحث ركّز على قضية مهمة، وهي وجود ألفاظ قرآنية في بعض الآيات القرآنية، وتحديدًا في جزء عم، تبدو للوهلة الأولى أنها تحمل معنى معينًا، وما إن يتم الكشف عن تحليل وتأويل هذه الألفاظ في كتب التفسير نجد أن معناها لا ينطبق مع التفسير الذي فسرت به من قبل القارئ العادي، والذي هو نفسه القارئ المستهلك في نظرية التلقي، والذي تختلف ثقافته من قارئ إلى آخر. ولا يمكن الكشف عن المعنى الحقيقي للفظة ما إلا من خلال الرجوع إلى القارئ المثالي، والذي يمثل المفسر على مختلف الطبقات ومختلف العصور؛ لذا تتبع البحث اختلاف القراءات، ومن ثم اختلاف الدلالة اللغوية التي نتجت عن اختلاف القراءة من قرّاء اختلفوا في مستواهم الثقافي.

- **(الطاغية):**

وجاءت هذه اللفظة في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾(٥)، ويبدو للقارئ للوهلة الأولى عند تلقي هذه الآية أنَّ لفظة **الطاغية** تعني رجلًا طغى في البلاد؛ فهناك نوع من القرّاء يفسر ظاهر اللفظ، وبعض الألفاظ تُفسَّر من ظاهرها. ولكن إذا أمعنّا النظر في هذه اللفظة نجد فيها عدة تفسيرات تدور بين القارئ المثقف والقارئ العادي؛ فالقارئ العادي يذهب بمعناها إلى الرجل الطاغية الذي يطغى في الأمر، فجذر لفظة طاغية هو طغى، ومعناه تجاوز الحد في العصيان(٦)، وتعددت القراءات فيها بدلالات مختلفة عند القرّاء المثقفين الذين تختلف خلفياتهم الثقافية من شخص إلى آخر، منها أنَّ الطاغية هو الرجل الذي أقدم على عقر الناقة، وهو قدار بن سالف، وقد أهلك قومه لأنهم رضوا بفعله(٧).

وقُرئت الطاغية بأنَّها الواقعة التي تجاوزت الشدة والقوة، قيل فيها الصيحة التي تجاوزت وزادت على كل الصيحات(٨).

وقُرئ فيها أيضاً الزلزال الذي تسبب بسبب الصيحة(٩)؛ فالنص القرآني قُرئ بأكثر من قراءة؛ لأنَّ عملية التلقي هي مشاركة وجودية أساسها الجدل القائم بين المتلقي والنص، ولو قُرئ القرآن الكريم على قراءة واحدة لفقد تأثيره على القارئ عبر العصور، علمًا أنَّ كل قراءة من هذه القراءات لا تُخلّ بالمعنى الجوهري للنص.

وإذا أردنا أن نفهم مفردة ما فلا بد من وضعها في موقعها لفهم معناها؛ لأنَّ السياق هو الذي يحدد مدلولات الألفاظ[١٠]، فلفظة (الطاغية) إذا ما حللناها لغوياً داخل السياق نجدها مصدراً على صيغة اسم فاعله. قال الزجاج: «فاعله في أسماء المصادر كثيرة... وكقوله تعالى: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾»[١١].

وهذه القراءة أحدثت في النفس جمالية وقبولاً عند المتلقي؛ فتاريخياً لم تثبت القراءة على تفسير واحد، (فالطاغية) هنا جاءت مصدراً، أي: بطغيانهم[١٢]؛ بدليل قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا**﴾[١٣]، «وأكثر أهل التفسير والعربية على أنَّ الطاغية هاهنا بمعنى الطغيان. قال الكلبي: الطاغية طغيانهم، وقال مقاتل: عذبوا بطغيانهم، وهذا قول ابن عباس ومجاهد»[١٤].

فمجيء (الطاغية)– وهي اسم فاعل– مصدراً على (طغيان) من أقوى القراءات، ومنه ما جاء في قول زهير بن أبي سلمى.[١٥]

حـــدثتُ نفسَـــك بالوفـــاءِ ولـــم تكـــنْ للغـــــدرِ خائنـــــة فعـــــل الإصـــــبع

فالمقصود بالخائنة هنا الخيانة، والخائنة اسم فاعل من الفعل (خان)، والخيانة مصدر للفعل (خان).

وكل التأويلات التي مرَّ ذكرها في قراءات النص القرآني ما هي إلا عملية تبادل وتأثير بين القارئ والنص، فبينهما «علاقة مزدوجة، أو بمعنى آخر علاقة جدلية تتحرك من النص إلى المتلقي كما تتحرك من المتلقي إلى النص»[١٦].

وقد تكون للقراءة عند القارئ العادي أصل عند المفسرين، والذين يمثلون القرّاء المثقفين، ومن أمثلة ذلك ما جاء في إحدى القراءات التي تفسر الطاغية في وقته بالرجل الذي أقدم على عقر الناقة، وهو قدار بن سالف، وقد أهلك قومه لأنهم رضوا بفعله، ولعل من هنا تولدت هذه القراءة عند القارئ العادي[١٧].

أمّا بقية القراءات فما هي إلا نتاج القارئ المثالي، والذي نعني به القارئ الذي له خبرة في تحليل النص وتفكيكه، وهذا ما لمسناه في تحليل القراءة لغويًا ومعجميًا عند من لديهم معرفة في اللغة العربية وفي تفسير القرآن.

– (جابوا):

قال تعالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾[١٨]، ومن يقرأ الآية القرآنية، وتحديدًا كلمة (جابوا الصخر)، يذهب تفكيره إلى (جاب) في اللهجة العامية، أي: أحضروه. فـ(ياوس) يرى أنَّ المتلقي يحتاج إلى معرفة الظروف التي أحاطت بالنص الذي تلقاه، ومن هنا يقوم بعملية تأويل جديدة للنص وقياس التغيير الذي يحدث تاريخيًّا ما بين القراءة الأولية القديمة والقراءة التالية

المعاصرة. وهذه الاختلافات في القراءات تولِّد آفاقًا جديدة للنص، وإذا توافقت الآفاق فلا قيمة جمالية للنص.

فلفظة (جاب) عند القارئ المستهلك أو العادي تعني أحضر، ولكن لفظة (جاب) في اللغة تعني القطع [١٩]، وهذه عند القارئ المثالي تعتمد عملية القراءة في مفهوم (آيزر) على ردم الفجوات والفراغات النصية وعمليات النفي. «أمَّا الفراغات فهي تمثل ما يخفيه النص، وهي تلك المساحات في النص التي يقوم عندها القارئ بصنع العلاقات، أمَّا عمليات النفي فهي تختص باستحضار عناصر مألوفة أو محددة ثم يقوم بنفيها، إلا أنَّ ما يُنفى يبقى موضوعًا في الاعتبار، ومن ثم يكون مصدرًا لإحداث تعديلات في اتجاهات القارئ إزاء ما هو محدد ومألوف»[٢٠].

وتطورت لفظة (جاب) اللغوية فلم تبقَ على معجميتها، بل انتقلت من الفصحى إلى اللهجة العامية إثر عوامل اجتماعية وغيرها، و(آيزر) هنا لا يهتم بالاستعمال اللغوي المعاصر، بينما يتحقق هذا الأمر مع منهج (ياوس) الذي يهتم بالتطور التاريخي للمفردة اللغوية.

- **(ممنون):**

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [٢١]، فلفظة (ممنون) تُقرأ بقراءات عدة، فعبر العصور التاريخية نجد الاختلاف في قراءات النص القرآني، وتحديداً في (أجراً غير ممنون)؛ فقد خرجت إلى معانٍ منها غير منقوص وغير منقطع[٢٢]، والقارئ المعاصر يقرأها بغير منّةٍ عليهم، أي: غير منغَّصٍ بالمنِّ عليهم[٢٣]. وفي النهاية فإنَّ النص القرآني يخضع لقراءات عدة، وإن كانت جميعها لا يُقدح بها، ولا تختلف جوهرياً عن القراءات التاريخية السابقة.

فإذا ما راجعنا كتب المعاجم نجد أنَّ كلمة (ممنون) تخضع لغوياً لكل القراءات والتفسيرات التي قُرئ بها النص القرآني، فـ(ممنون) من الفعل (منَّ)، ومعناه: أنعم وأحسن[٢٤]. وفي قراءات هذا النص "قيل: أي غيرُ محسوبٍ ولا معتدٍّ به... وقيل: غير منقوص. وقيل معناه: لا يمنُّ الله تعالى عليهم فاخِراً أو معظِّماً كما يفعل بخلاء المنعمين"[٢٥].

فكل قراءة من هذه القراءات ما هي إلا تصور ذاتي يخص القارئ وحدهُ، وهو المركز الثابت لشخصية القارئ.

- **(فأمه هاوية):**

قد يتبادر إلى الذهن أنَّ المقصود بلفظة (فأمّه) في قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[٢٦]هو الوالدة، ولكن في حقيقة الأمر ليست كذلك، وإنما القراءة التي فرضها القارئ متعلقة بظروفه؛ فقد لا يكون القارئ على دراية كاملة بأسرار اللغة وجذورها وأصولها، وهذا ما يحصل في تلقي الآية القرآنية.

فظروف النص وظروف المتلقي هي من تتحكم بالقراءة النهائية للنص. فإذا ما رجعنا إلى كتب اللغة لنبحث عن معناها اللغوي نجد أنَّ كلمة (أمّ) تعني: «الشيء أصله»[٢٧].

وتعددت القراءات لهذه الآية، فلم نقتصر على قراءة واحدة لمعنى واحد، وهذا ما يحدث في نظرية التلقي التي لا تقف عند حدٍّ معين وإذا وقفت عند حدٍّ معين فقدت جماليتها.

وجاءت لفظة الأم بمعنى الرأس[٢٨]، وتفسير الآية: رأسه تهوي في النار، وما هذه التأويلات والقراءات لهذه النصوص القرآنية إلا عملية تبادل وتأثير وجدت بين النص والقارئ نصَّ عليها آيزر؛ فهي علاقة جدلية مزدوجة بين النص والمتلقي[٢٩].

- (برق):

القراءات المتعددة وتواليها عبر التاريخ تعد أحد المقاييس التي تقيس التأثيرات التي يخلقها النص، بدءًا من المتلقي الأول، ومن ثم توالى القراء بعده.

وقد جاءت لفظة (بَرِق) بفتح الباء وكسر الراء في قراءة نافع وأبي جعفر[٣٠]﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾[٣١]. وعندما يتلقى القارئ بَرِق يذهب ذهنه إلى لمع البصر، وحتى لو تلقاها بالكسر فإنَّ هذا المعنى يبدو للوهلة الأولى عند بعض القراء التلألؤ واللمع. والبعد الزمني منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا خلق عدة قراءات ما بين قارئ ذي ذوق ودربة وبين قارئ عادي.

والبرق في اللغة بفتح الراء التلألؤ، والبريق بكسر الراء بمعنى تحيَّر[٣٢]؛إذن اختلاف القراءات وتراكمها عبر الزمن هو مقياس التطور الذي يخلق آفاقًا جديدة، فالمعاني العديدة التي يخلقها النص عند المتلقي هي التفاعل بين النص والمتلقي، والذي تكوَّن من تركيب والتحام بين الاثنين[٣٣].

- (ثم):

جاء في قوله تعالى: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٣٤]، ويبدو للقارئ لأول وهلة أنَّ (ثمَّ) تلفظ بالضم، أي: مطاع ثُم أمين، أي: بعطف أمين على مطاع، وهنا يتطلب تدخل السياق الذي يتمحور على محورين: السياق اللغوي وسياق الموقف أو الحال، فلا بدَّ من تحليل النص فونولوجيّاً ومعجميّاً، كما يرى فيرث[٣٥]؛ فـ(ثمَّ) لا يمكن أن تُقرأ بالفتح؛ لأنَّ النص يدور حول سيدنا (جبريل) (عليه السلام)، أي: هو مطاع، فهذه الآية في وصف جبريل (عليه السلام)[٣٦].

وقيل إنَّ (ثَمَّ) تُقرأ على اعتبارها من حروف العطف، أي: "مطاع وأمين، فثَم هنا بمعنى الواو العاطفة، لا من معنى المهلة؛ لأنّ التراخي لا يصلح هنا، وذلك لأنَّ جبريل (عليه السلام) كان متصفاً بالصفتين معاً في حال واحدة، فهو مطاع أمين معاً[٣٧]، فلم تقرأ (ثَمَّ) على معناها الأصلي الذي يخرج إلى التراخي؛ كي لا يتعارض مع النص.

فلفظة (ثَمَّ) خضعت لما جاء به ياوس وآيزر في نظرية التلقي؛ فعلى أفق ما أراده ياوس، والذي يخضع النص للتخيل والتأويل نتيجة التبادل ما بين النص وقارئه، فالنص والقارئ هما التئام من الاثنين، كما ذهب إليه آيزر. فعند القارئ العادي كان له تقدير ثُمَّ بضم الثاء، ولكن القارئ المثالي أدخل هذه اللفظة إلى سياق التحليل اللغوي باعتباره عارفًا بدقائق وأسرار هذه اللغة.

- **(يوعون):**

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾[٣٨]، والمتلقي لهذا النص القرآني قد يبدو له المعنى لأول وهلة: والله أعلم بما يوعون، أي: يفكرون، فالحكم عند استقبال النص للمرة الأولى يكون انطباعيًّا وليس قائمًا على معايير اعتمدها القارئ، وهذه المعايير ثابتة في إصدار حكمه، فلا يمكن أن تكون القراءة لأول وهلة ثابتة.

فلفظة(يوعون) من الفعل(أوعى)، أي: جعل المتاع والزاد في وعاء، وليس أصلها الفعل (وعى) الحديث يعيه، أي: حفظه؛ فمعنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: يضمرون في قلوبهم من التكذيب[٣٩]، فالمعنى هو الجمع لما في الصدور[٤٠].

ومن هنا لا بدَّ للقارئ أن تكون لديه استراتيجيات معينة للقراءة؛ لأنَّه المسؤول عن صناعة المعنى، ولا ينحصر عمله في استخراج المعنى الباطن من المعنى الظاهر؛ فللنص معنى يحجبه، ومهمة القارئ أو الناقد هي كشف المستور من معنى النص وإزاحة الأستار والحجب عنه، وهذا ما ينطبق تمامًا على القارئ المثالي الذي يمتلك هذه القدرات اللغوية التحليلية، ولا يمكن للقارئ المستهلك أن يفصل سياق الموقف الكلامي؛ فهو يأخذ النص على ظاهره.

«وعملية الإبداع، حسب ياوس، لم تعد قاصرة على المؤلف فقط، وإنما أصبح إبداع القارئ لا يقل أهمية عن الأصل، وبذلك فإنَّ ياوس، بحسب نظريته هذه، لا يولي قصد المؤلف اهتمامًا، وإنما يدخل القراءة في سياقها التاريخي، ويضع زمام الأمور بيد القراء لا المؤلفين»"[٤١].

نتائج البحث

بعد الانتهاء من كتابة البحث نوجز الآن أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة:

١- تحتل نظرية القراءة والتلقي مكانة كبيرة في النقد الحديث، ولا ضير من تطبيقها على القرآن الكريم؛ فهي تتيح للقارئ تصورات قرائية متنوعة، إذ تترك للقارئ حرية التعامل مع النصوص على مختلف أنواعها.

٢- تتعانق القصدية مع أي نص، وهذا ما حدث مع النص القرآني؛ فقد أنتجت نظرية المتلقي عند القارئ دلالات عديدة، ولكن يجب أن تكون محكومة، مع النص القرآني، بضوابط تُرجِع الدلالات والمعاني إلى المقاصد الكبرى في الدين والشريعة. فلا ضير من مناقشة جميع ما يقرأه

القارئ ويتوصل إليه وصولًا إلى المعنى الذي أراده الله سبحانه وتعالى، وذلك يحدث عن طريق كتب التفاسير وتفسيرهم للقرآن الكريم.

٣- إنَّ أي نص يحمل مستوى ظاهريًّا وآخر عميقًا، وهذا المعنى الظاهري أو العميق تحدده طبيعة القارئ وشخصيته الثقافية. ولفهم أي نص لا بدَّ من الرجوع إلى السياق والعرف اللغوي في تفسير الألفاظ؛ للوقوف على مقاصد النص، شريطة ألّا يتعارض ذلك مع المقاصد الشرعية العامة.

٤- كل نص إذا تقولب في قالب معين ووقف عند فهم معين فإن هذا النص تنطبق عليه صفة الجمود، وهذا يتعارض مع النص القرآني الذي كُتب باللغة العربية، هذه اللغة التي تعدُّ من اللغات الولّادة للألفاظ والمعاني، لاسيما أنَّ الاشتقاق من مباحثها، ولا يمكن أن يثبت النص على معنى واحد.

الهوامش:

(١) سورة محمد، الآية ٢٤.
(٢) شرح مقدمة التفسير: ١٠.
(٣) ينظر: مناهج النقد الأدبي الحديث: ٢٢٧.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٨.
(٥) سورة الحاقة، الآية ٥.
(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٤١٢.
(٧) ينظر: التفسير البسيط: ١٠/ ١٥٥٢.
(٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٥٥٢.
(٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٠/ ١٥٥٢.
(١٠) نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث: ٢٦.
(١١) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٦٠.
(١٢) تفسير البغوي: ١/ ١٤٤.
(١٣) سورة الشمس، الآية ١١.
(١٤) ينظر: التفسير البسيط: ٢٢/ ١٣٤.
(١٥) البيت في شرح أدب الكاتب: ٢١٦.
(١٦) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني: ٢٣٢.
(١٧) ينظر: التفسير البسيط: ١٠/ ١٥٥٢.
(١٨) سورة الفجر، الآية ٩.
(١٩) ينظر: لسان العرب: ١/ ٢٨٥.
(٢٠) جمهور المسرح: ٧٠.
(٢١) سورة القلم، الآية ٣.

([٢٢]) ينظر: الصحاح: ٦/ ٢٢٠٧.
([٢٣]) ينظر: تفسير ابن فورك: ٣/ ١٦٨.
([٢٤]) ينظر: تاج العروس: ٣٦/ ١٩٤.
([٢٥]) ينظر: المصدر نفسه: ٣٦/ ٢٠١.
([٢٦]) سورة القارعة، الآية ٩.
([٢٧]) مفاتيح الغيب: ١/ ١٥٦.
([٢٨]) ينظر: لسان العرب: ١٥/ ٣٧٣.
([٢٩]) نحو قراءة نصية: ٢٣٢.
([٣٠]) ينظر: شرح طيبة النشر: ٣٢٣.
([٣١]) سورة القيامة، الآية ٧.
([٣٢]) ينظر: مختار الصحاح: ٤٥.
([٣٣]) ينظر: استقبال النص عند العرب: ٤١.
([٣٤]) سورة التكوير، الآية ٢١.
([٣٥]) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢٥٢.
([٣٦]) ينظر: التفسير البسيط: ٢٣/ ٢٧٤.
([٣٧]) تفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ١٧١.
([٣٨]) سورة الانشقاق، الآية ٢٣.
([٣٩]) ينظر: مختار الصحاح: ١/ ٣٤٢.
([٤٠]) ينظر: تاج العروس: ٤٠/ ٢١٣.
([٤١]) نظرية التلقي: ١٨٧-١٨٨.

المصادر والمراجع

•القرآن الكريم.

١-استقبال النص عند العرب، د. محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٦٩م.

٢-تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، دار الهداية، د. ط، ١٣٨٥- ١٤٢٢هـ/ ١٩٦٥- ٢٠٠١م.

٣-تفسير ابن فورك ، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، أبو بكر (ت ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م. وتفسير ابن فورك من سورة الأحزاب الى آخر سورة غافر، أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك (ت ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: عاطف كامل بن صالح بخاري، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٤-التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن علي ، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٣٠هـ.

٥-تفسير البغوي= معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦-تفسير حدائق الروح والريحان ،في روابي علوم القرآن، محمد الأمين عبد الله الأرمي الهرري الشافعي (ت ١٤٤١هـ)، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي خبير الدراسات برابطة العالم الإسلامي، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٧-جمهور المسرح: نحو نظرية في الإنتاج والتلقي المسرحيين، سوزان بينيت، ترجمة: سامح فكري، ونهاد صليحة، تقديم: فوزي فهمي، مركز اللغات والترجمة، د. ط، د.ت.
٨-شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
٩-شرح طيبة النشر في القراءات، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٠-شرح مقدمة التفسير لابن تيمية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، تقديم: عبد الله أحمد بن محمد الطيار، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٥م.
١١-الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد ين عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
١٢-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
١٣-قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، د. محمد عبد المطلب، الشركة العالمية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
١٤-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٥-مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٦-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٧-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
١٨-مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٩-مناهج النقد الأدبي الحديث، أ. د. إبراهيم السعافين، د. خليل الشيخ، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٧م.
٢٠-نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، أ. د. عبد الرحمن بو درع، كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية- قطر، العدد ١٥٤، ربيع الأول ١٤٣٤هـ، السنة الثالثة والثلاثون.
٢١-نظرية التلقي مقدمة نقدية، روبرت هولب، ترجمة: د. عز الدين إسماعيل، النادي الثقافي، جدة، د. ط، ١٩٩٤م.

Sources and References

*** The Holy Qur'an**
1. Reception of the Text among Arabs, Dr. Muhammad Al-Mubarak, Arab Institute for Studies and Publishing, 1st ed., 1969.
2. Taj al-ʿArus min Jawahir al-Qamus, Muhammad Murtada Al-Husayni Al-Zabidi, edited by a group of specialists, Dar Al-Hidaya, n.d., 1385–1422 AH / 1965–2001 AD.
3. Tafsir Ibn Furak (from Surah Al-Mu'minun to Surah As-Sajdah), Muhammad ibn Al-Hasan ibn Furak Al-Ansari Al-Asbahani (d. 406 AH), edited by Allal Abd Al-

Qadir Bandwish, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 1st ed., 1430 AH / 2009 AD.
Tafsir Ibn Furak (from Surah Al-Ahzab to Surah Ghafir), edited by Atif ibn Kamil ibn Salih Bukhari, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 1st ed., 1430 AH / 2009 AD.
4. Al-Tafsir Al-Basit, Abu Al-Hasan Ali ibn Ahmad Al-Wahidi Al-Naysaburi Al-Shafi‘i (d. 468 AH), compiled and edited by a scientific committee based on 15 Ph.D. dissertations at Imam Muhammad ibn Saud University, Deanship of Scientific Research, 1st ed., 1430 AH.
5. Tafsir Al-Baghawi = Ma‘alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur’an, Abu Muhammad Al-Husayn ibn Mas‘ud Al-Farra’ Al-Baghawi Al-Shafi‘i (d. 510 AH), edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi, Beirut, 1st ed., 1420 AH.
6. Hada’iq al-Ruh wa al-Rayhan fi Rawabi ‘Ulum al-Qur’an, Muhammad Al-Amin ibn Abdullah Al-Armi Al-‘Alawi Al-Harari Al-Shafi‘i (d. 1441 AH), supervised by Dr. Hashim Muhammad Ali ibn Hussein Mahdi, Dar Tawq al-Najat, Beirut, 1st ed., 1421 AH / 2001 AD.
7. Theatre Audience: Toward a Theory of Production and Reception, Susan Bennett, translated by Sameh Fikri and Nihad Saliha, foreword by Fawzi Fahmi, Center for Languages and Translation, n.d.
8. Sharh Adab al-Katib by Ibn Qutaybah, Abu Mansur Ibn al-Jawaliqi (d. 540 AH), introduction by Mustafa Sadiq Al-Rafi‘i, Dar Al-Kitab Al-‘Arabi, Beirut, n.d.
9. Sharh Tayyibat al-Nashr fi al-Qira’at, Shams al-Din Abu al-Khayr Ibn al-Jazari (d. 833 AH), annotated by Sheikh Anas Mahra, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed., 1420 AH / 2000 AD.
10. Sharh Muqaddimat al-Tafsir by Ibn Taymiyyah, Muhammad ibn Salih Al-‘Uthaymin (d. 1421 AH), introduction by Abdullah Ahmad Al-Tayyar, Dar Al-Watan, Riyadh, 1995.
11. Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-‘Arabiyyah, Abu Nasr Isma‘il ibn Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH), edited by Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar, Dar Al-‘Ilm Lilmalayin, Beirut, 4th ed., 1407 AH / 1987 AD.
12. Linguistics: An Introduction for the Arab Reader, Mahmoud Al-Sa‘ran, Dar Al-Fikr Al-‘Arabi, Cairo, 2nd ed., 1997.
13. Issues of Modernism in the Thought of Abd Al-Qahir Al-Jurjani, Dr. Muhammad Abd Al-Muttalib, Al-‘Alamiyyah Publishing Company, Cairo, 1st ed., 1995.
14. Lisan al-‘Arab, Ibn Manzur (Muhammad ibn Makram ibn Ali), annotated by Al-Yaziji and a group of linguists, Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
15. Mukhtar al-Sihah, Zain Al-Din Muhammad ibn Abi Bakr Al-Razi (d. 666 AH), edited by Yusuf Al-Sheikh Muhammad, Al-Maktabah Al-‘Asriyyah, Beirut–Sidon, 5th ed., 1420 AH / 1999 AD.
16. Ma‘ani al-Qur’an wa I‘rabuhu, Abu Ishaq Al-Zajjaj (Ibrahim ibn Al-Sari) (d. 311 AH), edited by Abdul Jalil Abd Shalabi, Alam Al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1408 AH / 1988 AD.
17. Mu‘jam Maqayis al-Lughah, Ahmad ibn Faris ibn Zakariyya Al-Razi (d. 395 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1399 AH / 1979 AD.
18. Mafatih al-Ghayb = Al-Tafsir al-Kabir, Fakhr Al-Din Al-Razi (Muhammad ibn ‘Umar), Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
19. Methods of Modern Literary Criticism, Prof. Dr. Ibrahim Al-Sa‘afin & Dr. Khalil Al-Sheikh, Al-Quds Open University Publications, 1st ed., 1997.
20. Toward a Textual Reading in the Rhetoric of the Qur’an and Hadith, Prof. Dr. Abdulrahman Bou Draa, Ummah Book Series, issued by the Department of Islamic Research and Studies – Qatar, Issue 154, Rabi‘ Al-Awwal 1434 AH / 33rd Year.
21. Reception Theory: A Critical Introduction, Robert Holub, translated by Dr. Izz Al-Din Ismail, Cultural Club, Jeddah, n.d., 1994.